Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقلت له : هذا ابن أحمر يقول :

ولهت عليه كل معصفة هوجاء ليس للبّها زبر

فما الفصل بين من جعل للريح لبا ، ومن جعل للطيب والبيض قلباً ، وهذا أبو رميلة يقول :

هم ساعد الدهر الذى تتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

وهذا الكميت يقول :

ولما رأيت الدهر يقلب ظهره على بطنه فعل الممعك بالرمل

وشاتم الدهر العبقى يقول :

ولما رأيت الدهر وعرا سبيله وأبدى لنا ظهرا أجب مسمعا
ومعرفة حصاء غير مفاضة عليه ، ولونا ذا عثانين أجدعا
وجبهة قرد كالشراك ضئيلة وصعر خديه وأنفا مجدّعا

فهؤلاء قد جعلوا الدهر شخصا متكامل الأعضاء تام الجوارح ، فكيف أنكرت على أبى الطيب أن جعل له فؤادا ؟ .

وفى حين لا يجد محاور الجرجانى جوابا ، فإنه يظل متمسكا برأيه القائم على إحساس داخلى يتقبل استعارة ابن أحمر للريح لبا ، ويرفض استعارة المتنبى للطيب قلبا.ويمضى القاضى خطوة أبعد ، فيحاول تعليل ذلك بقوله : إن الريح لما خرجت بعصوفها من الاستقامة ، وزالت عن الترتيب ، شبهت بالأهوج الذى لا مسكة فى عقله ولازبر للبّه ، ولما كان مدار الأهوج على التباس العقل حسن من هذا الوجه أن يجعل للريح عقلا ، فأما الدهر فإنما يراد بذكره أهله ، فإذا جعل للدهر ساعدا وعضدا ومنكبا فقد أقيم أهله مقام هذه الجوارح من الإنسان ؛ وليس للطيب والبيض واليلب ما يشبه القلب ، ولا ما يجرى مع هذه الاستعارة فى طريق .